

تاج العروس من جواهر القاموس

إِذَا تَنَفَّسَ مِنْ وَادِيكَ أَيْ مَجْلِسِكَ رَيَّحَانُ أَيْ كُلُّ ذِي رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ تَأْرَجَّتْ أَيْ تَوَهَّجَتْ مِنْ قَمِيصِ الصُّبْحِ هُوَ الْفَجْرُ أَرْدَانُ أَيْ أَكْثَامُ جَعَلَ الصَّبْحُ كَأَنَّهُ شَخْصٌ وَمَا يَنْتَشِرُ عَنْهُ مِنْ أَضْوَائِهِ وَأَنْوَارِهِ عِنْدَ صُدُوعِ الْفَجْرِ كَأَنَّهُ ثِيَابٌ يَلْبِسُهَا وَجَعَلَ الثِّيَابَ قَمِيصًا لَهُ أَكْثَامٌ مَتَفَرِّقَةٌ وَقِيْدٌ بِالصَّبْحِ لِأَنَّ رَوَائِحَ الْأَزْهَارِ وَالرِّيَاضِ تَفُوحٌ غَالِبًا مَعَ الصَّبَاحِ . وَالْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ وَفِيهِ الِاسْتِعَارَةُ الْمَكْنِيَّةُ وَالتَّخْيِيلِيَّةُ وَالتَّرْشِيحُ وَقُوَّةُ الْإِنْجَامِ وَمَا أَجْدَرُ أَيْ أَحَقُّ هَذَا اللِّسَانُ أَيْ اللُّغَةُ وَفِي الْأَصْلِ ذَلِكَ اللِّسَانُ وَهُوَ أَيْ اللِّسَانُ حَبِيبُ النَّفْسِ أَيْ مَحْبُوبُهَا وَعَشِيقُ الطَّبْعِ أَيْ مَعشُوقُهُ أَيْ حُبُّهُ طَبِيعَةٌ لِلأَذْوَاقِ السَّلِيمَةِ وَسَمِيرٌ أَيْ مَسَامِرٌ وَمَحَادَثٌ ضَمِيرٌ أَيْ خَاطِرٌ وَقَلْبُ الْجَمْعِ هُمُ الْجَمَاعَاتُ الْمُجْتَمِعَةُ لِلْمَنَادِمَةِ وَالْمَسَامَرَةِ وَالْمَلَاظِفَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَدَبِ وَالْمُلَاحِظَةِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْغَرَائِبِ وَالنُّوَادِرِ وَقَدْ وَقَفَ أَيْ اللِّسَانُ عَلَى ثَنِيَّةٍ الْوُدَاعِ أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّهَا قَدْ أَزْمَعَتِ التَّرْحَالَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا مَقْدَارٌ مَا يَعْدُ تَوْدِيعًا بَيْنَ الرَّجَالِ وَفِي الْفَقْرَةِ الِاسْتِعَارَةُ الْمَكْنِيَّةُ وَالتَّخْيِيلِيَّةُ وَالتَّرْشِيحُ وَهَمٌّ أَيْ اِعْتَنَى وَاهْتَمَّ وَقَصْدٌ قِيْدٌ بِالْكَسْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَبْلَةِ وَهِيَ جِهَةُ الصَّلَاةِ وَنَاحِيَةُ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ مُزْنُهُ أَيْ غِيثُهُ بِالْإِقْلَاعِ أَيْ بِالْكَفِّ وَالْإِرْتِفَاعِ وَخَصَّ الْقَبْلِيَّ لِمَا مِنْ شَأْنِهِ الْإِنْصَابُ بِأَنْ يُعْتَدَّقَ الظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِأَجْدَرِ أَيْ مَا أَحَقُّ هَذَا اللِّسَانُ لَشَرْفِهِ وَتَوَقُّفِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ وَعِزِّهِ عَلَى الرِّحِيلِ أَنْ يَعَامَلَ مُعَامَلَةَ الْمَفَارِقِ فَيُعْتَدَّنَقُ ضَمًّا وَالتَّزَامًا كَالْأَحْبَةِ أَيْ كَمَا يَضُمُّونَ الصُّدُورَ عَلَى الصُّدُورِ وَيَلْتَزِمُونَ بِالنَّحُورِ لَدَى التَّوْدِيعِ أَيْ مُوَادَعَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَيُكْذِرُ بِمَنْقَلِ الْخُطَوَاتِ أَيْ بِالْمَشْيِ مُتَّبِعًا عَلَى آثَارِهِ أَيْ بِقِيَّتِهِ كَالْأَعْزَّةِ كَمَا فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ حَالَةَ التَّشْيِيعِ قَالَ شَيْخُنَا : وَقَدْ أوردَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى جِهَةِ التَّمْثِيلِ حُصًّا وَحُثًّا عَلَى تَعَلُّمِ اللُّغَةِ وَالِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهَا وَتَحْصِيلِهَا بِالْوَجْهِ الْمُمْكِنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْكُلُّ فَلَا بُدَّ مِنَ الْبَغْضِ فَجَعَلَهَا كَشْخَصٍ تَهِيَّئًا لِلْسَّفَرِ وَوَقَفَ عَلَى ثَنِيَّةٍ الْوُدَاعِ وَأَوْجَبَ تَشْيِيعَهُ وَتَوْدِيعَهُ بِالِاعْتِنَاقِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الضَّمِّ وَالِالْتِزَامِ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْخَاصَّةِ مِنَ الْأَحْبَةِ فِي وَقْتِ التَّوْدِيعِ وَحُثٌّ عَلَى نَقْلِ الْخُطَا فِي آثَارِهِ حَالَةَ التَّشْيِيعِ كَمَا يَفْعَلُ بِالصَّدِيقِ الْمُضْنُونَ بِمَفَارِقَتِهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ مِنْ تَعْظِيمِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَإِنَالَتِهِمْ جَلَائِلَ الْمَكَاسِبِ فَقَالَ وَإِلَى الْيَوْمِ أَيْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ نَالُ الْقَوْمِ أَيْ أَخَذُوا وَأَدْرَكُوا بِهِ أَيْ بِسَبَبِ هَذَا اللِّسَانِ الْمَرَاتِبِ الْجَلِيلَةِ وَالْحُطُوطِ الْجَسِيمَةِ وَجَعَلُوا أَيْ صَيَّرُوا حَمَاطَةً بِالْفَتْحِ وَالْمَهْمَلَتَيْنِ صَمِيمٌ جُلُوجٌ لِأَنَّهُمْ بِالضَّمِّ أَيْ حَبَّةٌ قَلْبُهُمْ قَالَ شَيْخُنَا : وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا مَرَّ وَفِي الْأَصْلِ : جَعَلُوا حَمَاطَةً قُلُوبَهُمْ لَوَدَّعَهُ أَيْ صَحِيفَتَهُ الْمَحْطُوطَ الْمَحْرُوسَ أَيْ جَعَلَ قَلْبَهُ

لَوْحَ ذلك الشيء فإن الإنسان إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ شَيْءٍ لَازِمُهُ وَسْلَطَ قَلْبُهُ عَلَى حِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ
وَفِي الْفَقْرَةِ تَضْمِينٌ وَفَاحٌ أَيْ انْتَشَرَ مِنْ زَهْرٍ أَيْ نَوَّرَ تِلْكَ الْخِمَائِلَ جَمْعَ خَمِيلَةٍ وَإِنْ أَخْطَأَ
أَيْ تَجَاوَزَهُ فَلَمْ يُصَيِّدْهُ صَوْبُهُ أَيْ قَصْدُهُ أَوْ نَزُولُ الْغُيُوثِ الْأَمْطَارِ الْهَوَاطِلِ الْغَزِيرَةِ
الْمُتَتَابِعَةِ الْعَظِيمَةِ الْقَطَرِ مَا تَتَوَلَّعَ بِهِ أَيْ تَسْتَنْشِقُهُ الْأَرْوَاحُ وَتَحْنُ لَهُ النَفُوسُ لَا مِنَ الْأُمُورِ
الْعَارِضَةِ الَّتِي تَأْخُذُ الرِّيحَ وَالْأَهْوِيَةَ فَتَفْرُقه ففِيهِ الْمَبَالِغَةُ وَجَنَاسُ الْاِشْتِقَاقِ وَتُزْهِدُ
مَبْنِيًا لِلْمَجْهُولِ عَلَى الْفَصِيحِ أَيْ تَتَبَخَّرُ وَتَتَكَبَّرُ بِهِ الْأَلْسُنُ لَا الْأَعْيُنُ جَمْعُ غَصْنٍ عَلَى الْمَشَاكِلَةِ
فَإِنَّ الْقِيَاسَ عَلَى مَا سَيَأْتِي فِي جَمْعِ غَصْنٍ غُصُونٍ وَغَضْنَةٍ كَقِرْطَةِ وَأَغْصَانٍ وَيُطْلَعُ بِضَمِّ حَرْفِ
الْمُضَارَعَةِ أَيْ يُظْهَرُ طَلْعُهُ أَيْ ثَمَرُهُ السَّادَاتِ وَالْعُلَمَاءِ مِنَ الْبَشَرِ لَا الشَّجَرِ فَإِنَّهُ جَامِدٌ
وَالطَّلْعُ بِالْفَتْحِ شَيْءٌ يَخْرُجُ كَأَنَّهُ نَعْلَانٌ مُطْبِقَانِ وَالْحَمْلُ بَيْنَهُمَا مَنْصُودُ الطَّرْفِ مَحْدُودٌ وَأُرِيدَ
بِالشَّجَرِ النَّخْلُ وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الْعَرَبِ تَسْمِيَةُ النَّخْلِ شَجْرًا قَالَهُ الزَّجَاجُ وَغَيْرُهُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ
الْمَرْوِيُّ فِي الصَّحِيحِينَ " إِنْ مِنْ الشَّجَرِ شَجْرَةٌ لَا يَقْطُرُ وَرْقَهَا وَإِنَّهَا لَمِثْلُ الْمُؤْمِنِ أَخْبَرُونِي مَا
هِيَ " فَوْقَ النَّاسِ فِي أَشْجَارِ الْبُوَادِي فَقَالَ " أَلَا وَهِيَ النَّخْلَةُ " وَقَالَ شَيْخُنَا : وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى
أَنَّ الْمَعْتَبَرَ فِي الْعُلُومِ هُمْ حَمَلُهَا عَنِ الرِّجَالِ وَمَشَافَهَتُهُمْ بِضَبْطِهَا وَإِتْقَانُهَا لَا الْأَخْذَ مِنَ الْأَوْرَاقِ
وَالصَّحَفِ فَإِنَّهُ ضَلَالٌ مَحْضٌ وَلَا سِيَّمَا الْمَنْقُولَاتُ الَّتِي لَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهَا كِرَوَايَةُ اللُّغَةِ وَالْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ فَإِنَّهُمَا يَتَسَلَطُ عَلَيْهِمَا التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ